Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يصل بواسطتها إلى معادلات فكرية لا أثر فيها للحياة[1] . . ويرد توفيق الحكيم على ذلك بقوله : « يتهمونني اني اكتب مسرحاً فكرياً . والواقع أن كل مسرح عظيم هو مسرح فكري . . من سوفكليس في اليونان إلى تشيكوف وابسن في العصر الحديث «ويرى كذلك أن للقضية جانباً آخر وهو أن «الفن المعاصر فيما نسميه بالفن الحديث كله من تصوير، ومسرح وموسيقى ، وأدب ، إنما يقوم كله على أساس فكري ، أي تفكير الفنان هو الأساس في ابتكاراته الشكلية ، وربما كان هذا من تأثير العلم » والواقع أن تحامل النقاد الشديد عليه يعود إلى تقييمهم لهذه الأعمال من وجهة نظر معينة ، فهم يبحثون في ملامح شخصياته عن سمات تقربها من الواقع ، أو تبعدها عنه ، بعيدا عن السياق الفكري والفني الذي تشكلت فيه ، فيكون مقدار نجاح توفيق الحكيم وفشله ، بمقدار قرب هذه الشخصيات من الحياة الواقعية أو بعدها عنها ، وبمقدار صلاحيتها للتمثيل أو عدم صلاحيتها ، أو ينظرون إلى أعمال الحكيم على أنها أعمال ذهنية فحسب ، ومن ثم فهم يبحثون عن الفكرة التي يقررها ، هل يغلب الحياة على الفن ؟ أم يغلب الفن على الحياة ؟ هل ينتصر الإنسان على الزمن . أو ينتصر الزمن على الإنسان ؟ هذه التفسيرات تحاول دائما أن تركنها في زاوية معينة لا تتعداها ، إلا أن هذه المسرحيات تتمتع بخصائص معينة تقوم على أساس من نسقها الكامل ، يظهر أن لها معاني في غاية الاتساع ، وأن لها قوامها الخاص بها . والأمر كما يقول بابا دوبلو : « وكثيرا ما وفق إلى ذلك التوازن الرفيع بين عناصر عديدة متباينة بعضها يتصل بالحياة والخيال وبعضها بالحس والعاطفة ، ولكنها تتسق جميعا حول الشخصيات الرمزية وتدع للفكر الغلبة في النهاية ، أي بعد موت الأبطال أو فشلهم ، وبعد غياب الممثلين عن المنصة »[2] فإلى جانب

---

(١) انظر د. عبدالقادر القط. في الادب المصري المعاصر، ص ٥٠ وما بعدها

(٢) Tewfick El Hakim, Pour Notre Terre, Traduction Française, F =